قصص الأنبياء

هود عليه السلام

رسوم
عبدالمرضي عبيد

المركز العربى الحديث

هود (عليه السلام)

كَانَتْ قَبِيلَةُ عَادٍ تَسْكُنُ مَكَانًا يُسَمَّى «الأَحْقَاف»، وَكَانَتْ تُشْرِكُ بِاللهِ وَتَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَهُم أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ الأَصْنَامَ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

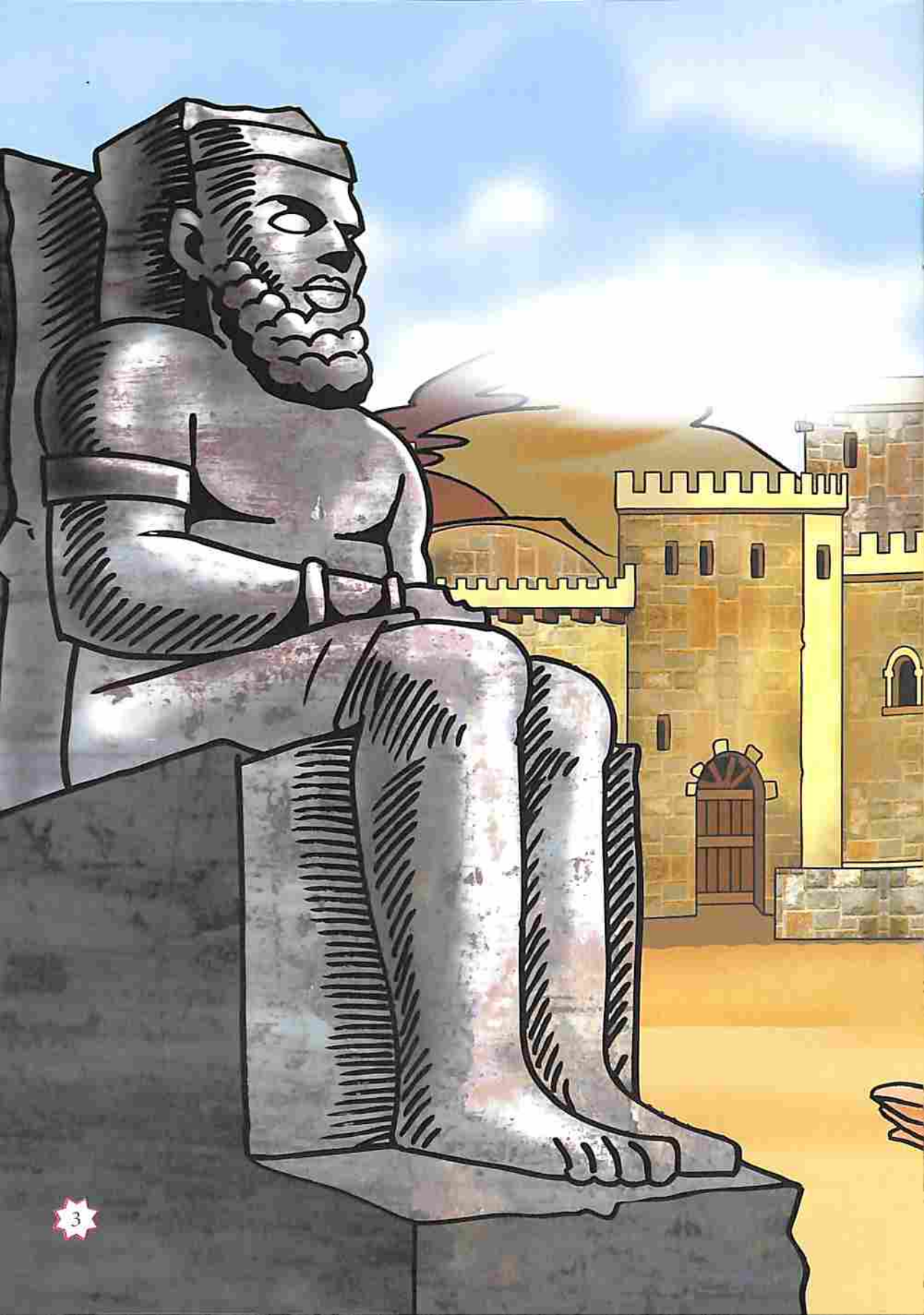

وَكَانُوا أَقْوِيَاءَ عَمَالِقَةَ ضِخَامَ الأَجْسَامِ ، وَلا يُوجَدُ عَلَى الأَرْضِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُم.

وَتَعَاقَبَتِ الأَيَّامُ وَالسُّنُونُ، وَاسْتَمَرَّتْ قَبِيلَةُ عَادٍ عَلَى ضَلالِهَا، وَعِبَادَتِهَا لِغَيْرِ اللهِ، وَإِشْرَاكِهَا بِهِ، إِلَى أَنْ وُلِدَ فِيهَا شَخْصٌ يُسَمَّى «هُود»، وَكَبِرَ هُودٌ، وَلَكِنَّهُ شَبَّ عَلَى غَيْرِ عَادَاتِ قَوْمِهِ.

ذَاتَ يَوْمٍ أَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَى هُودٍ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ إِلَى قَوْمِهِ عَادٍ، لِيَدْعُوَهُم إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ.

أَطَاعَ هُودٌ (عليه السلام) أَمْرَ اللهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ فِي مَجْلِسِهِم وَقَالَ لَهُم : يَا قَوْم، إِنِّي سَأُحَدِّثُكُم بِحَدِيثٍ فِيهِ الخَيْرُ لَكُم، فَاسْتَمِعُوا إِلَيَّ.

وَقَفَ أَحَدُ الزُّعَمَاءِ وَقَالَ: مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ يَا هُود؟ فَمَا عَرَفنَاكَ إِلَّا رَجُلاً طَيِّبًا لا تَقُولُ إِلَّا الصِّدْقَ، وَلا تَأمُرُ إِلَّا بِالخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ.

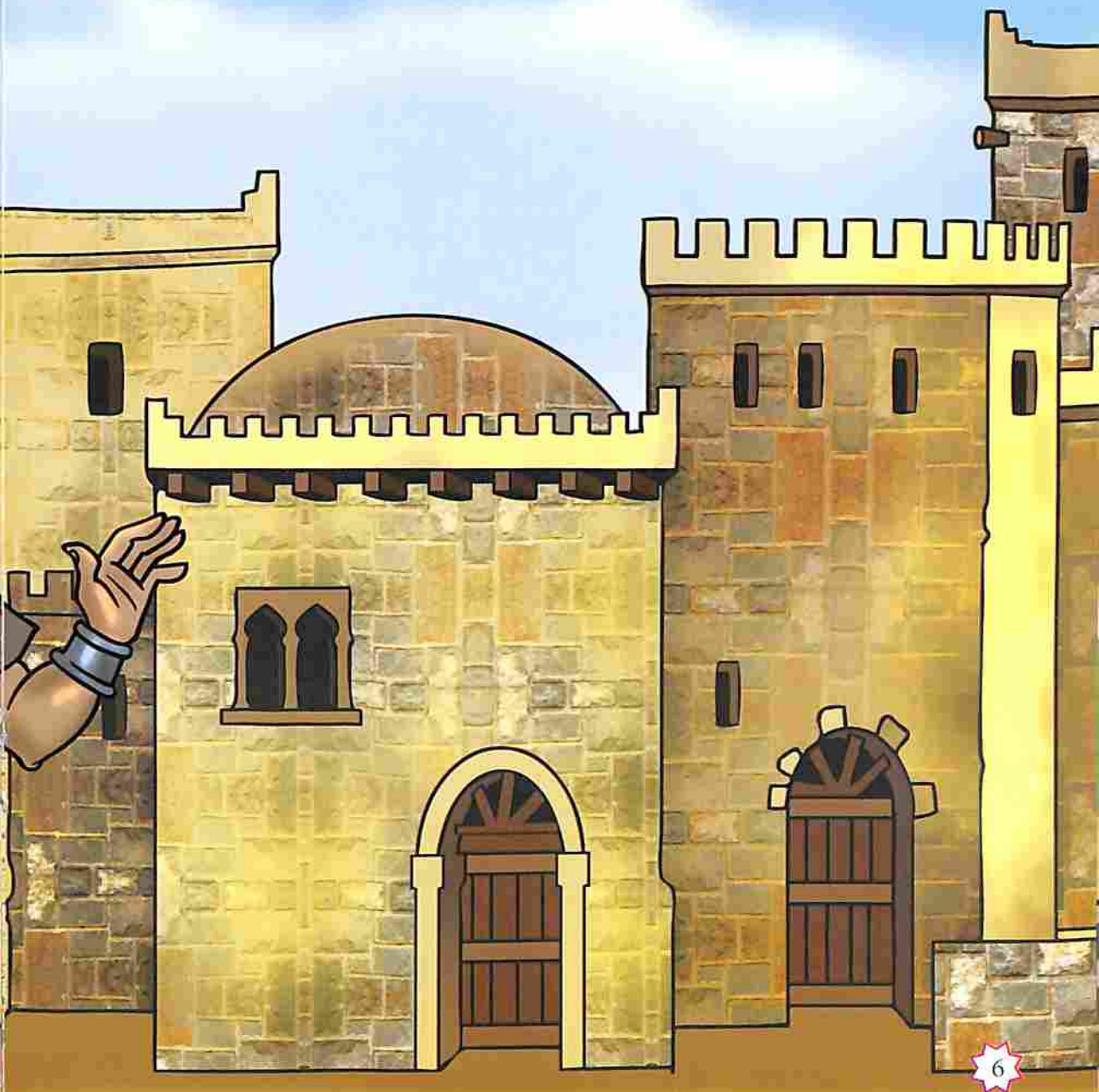

فَقَالَ هُودٌ (عليه السلام) : يَا قَوْم، إنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي إلَيْكُم لأُوجِّهَكُم إلَى الدِّينِ الصَّحِيحِ، فَإنِّي أَرَاكُم عَلَى غَيْرِ هُدًى، تَعْبُدُونَ حِجَارَةً صَمَّاءَ، وَتَدَّعُونَ أَنَّهَا آلِهَة، وَهِيَ لا تَنفَعُ وَلا تَضُرّ، وَاللهُ قَدْ أَرْسَلَنِي إلَيْكُم لأَدْعُوَكُم إلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَه.

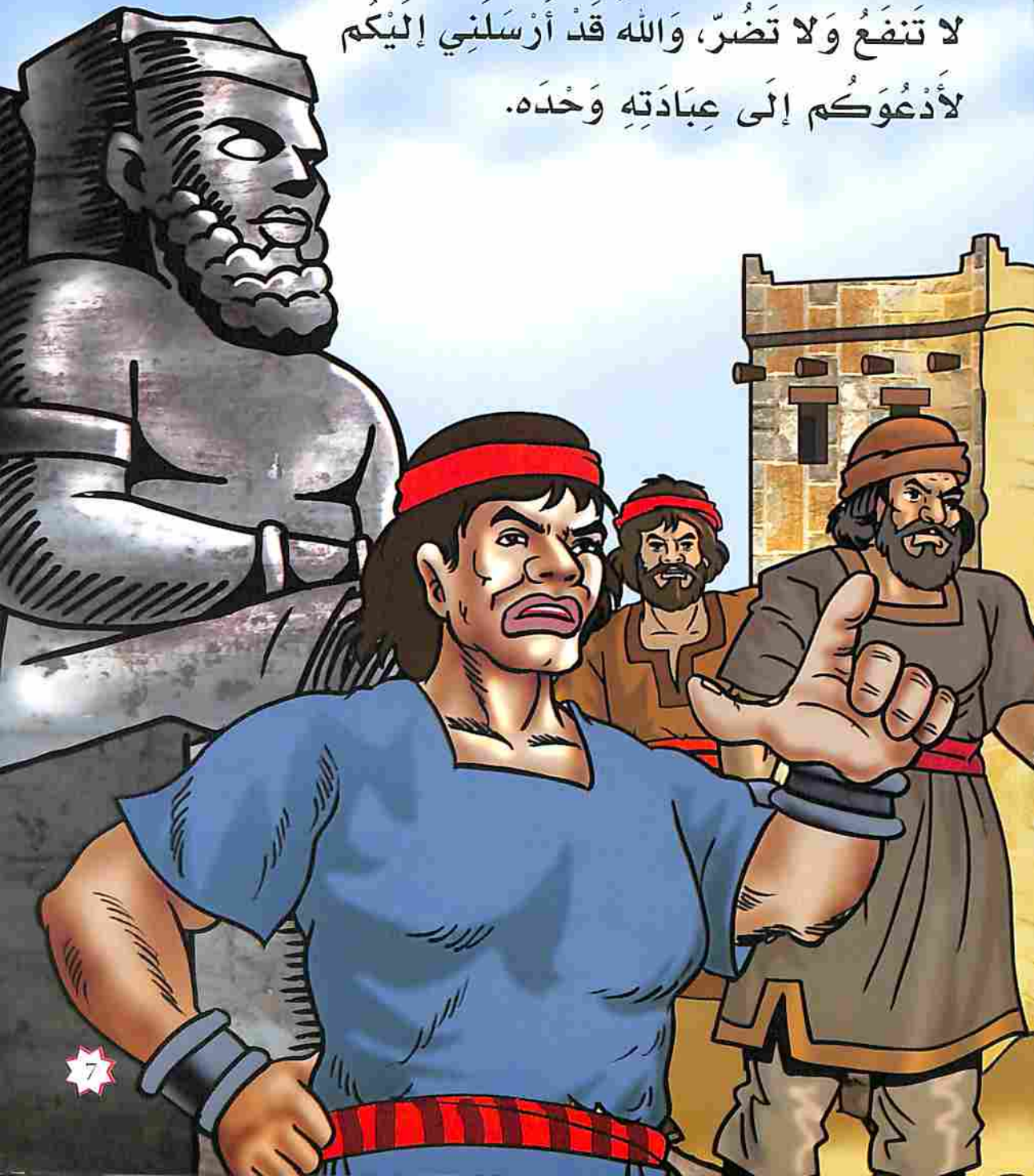

زَلْزَلَتْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ القَوْمَ، فَصَاحُوا: مَا الَّذِي تَقُولُهُ يَا هُود؟ أَتَأْتِينَا بِدِيَانَةٍ جَدِيدَةٍ غَيْرِ دِيَانَتِنَا هَذِهِ؟

فَأَجَابَهُم : يَا قَوْم، إِنَّكُم تَعْبُدُونَ أَصْنَامًا كَثِيرَةً تَنْحتُونَهَا بِأَيدِيكُم مِنَ الحِجَارَةِ، أَمَا عِندَكُم عُقُولٌ تُفَكِّرُونَ بِهَا؟! إِنَّمَا اللهُ الَّذِي أَدعُوكُم لِعِبَادَتِهِ وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم وَرَزَقَكُم، وَهُوَ الَّذِي يُحَاسِبُكُم عَلَى أَعْمَالِكُم يَوْمَ القِيَامَةِ.

عِندَ سَمَاعِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ ضَحِكَ القَوْمُ - بِسُخْرِيَةٍ - وَقَالُوا: أَنُبْعَثُ بَعْدَ أَنْ نَكُونَ تُرَابًا وَعِظَامًا؟! مَا نَظُنُّكَ إِلَّا كَاذِبًا يَا هُود، هَلْ رَأَيْتُم أَوْ سَمِعْتُم بِشَخْصٍ مَاتَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى؟!

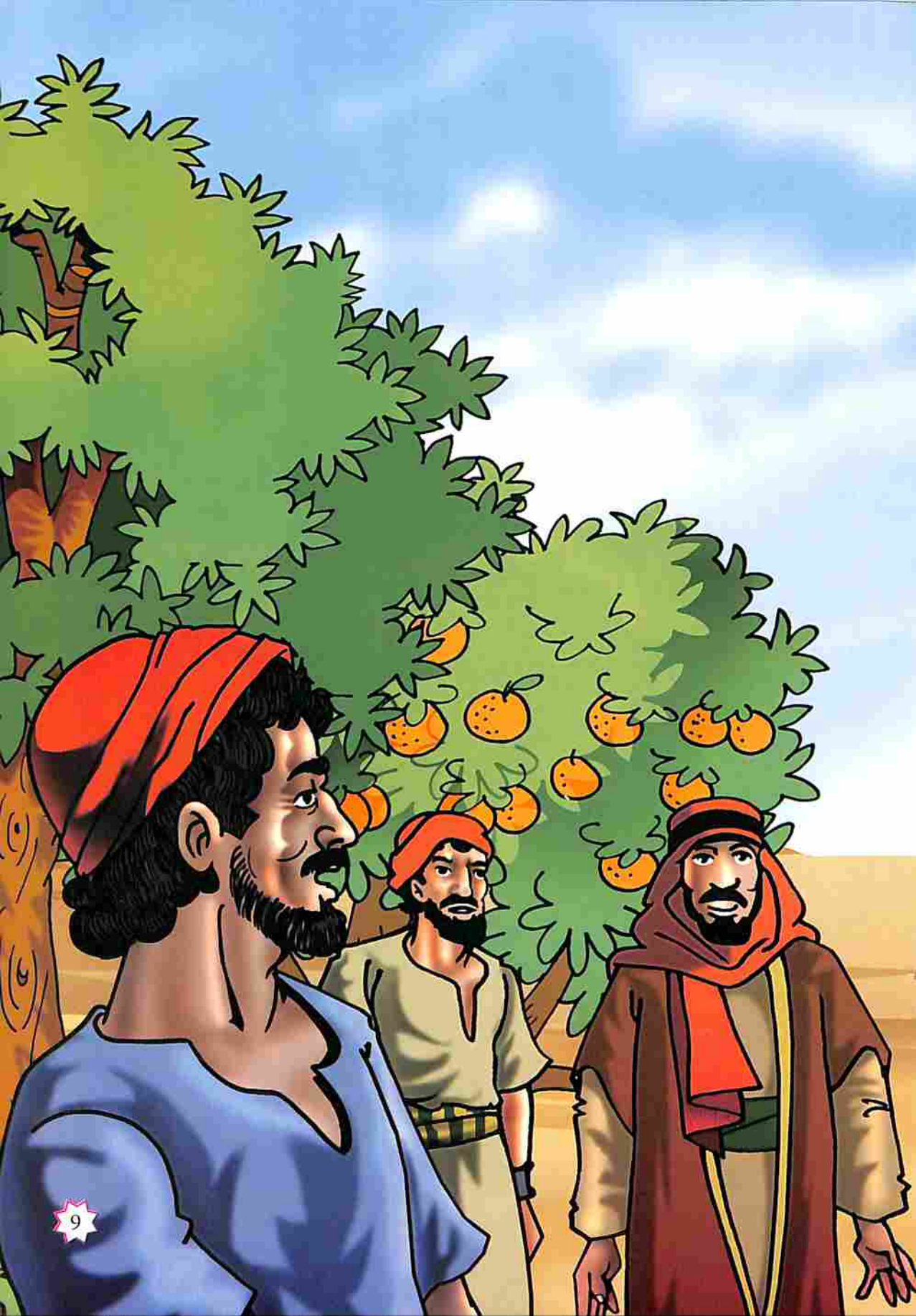

لَمْ يَيئَسْ هُودُ (عليه السلام) ، وَظَلَّ يَدْعُو قَوْمَهُ ، وَيَقُولُ لَهُم: اسْمَعُونِي وَأَطِيعُونِي.

وَهُنَا وَقَفَ أَحَدُ السَّادَةِ وَسَأَلَ بِاسْتِهْزَاءٍ: أَلَم يَجِدِ اللهُ غَيْرَكَ لِيُرْسِلَهُ إِلَيْنَا؟! أَمَا كَانَ مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ يُرسِلَ مَلاَكًا مِنَ السَّمَاءِ؟!

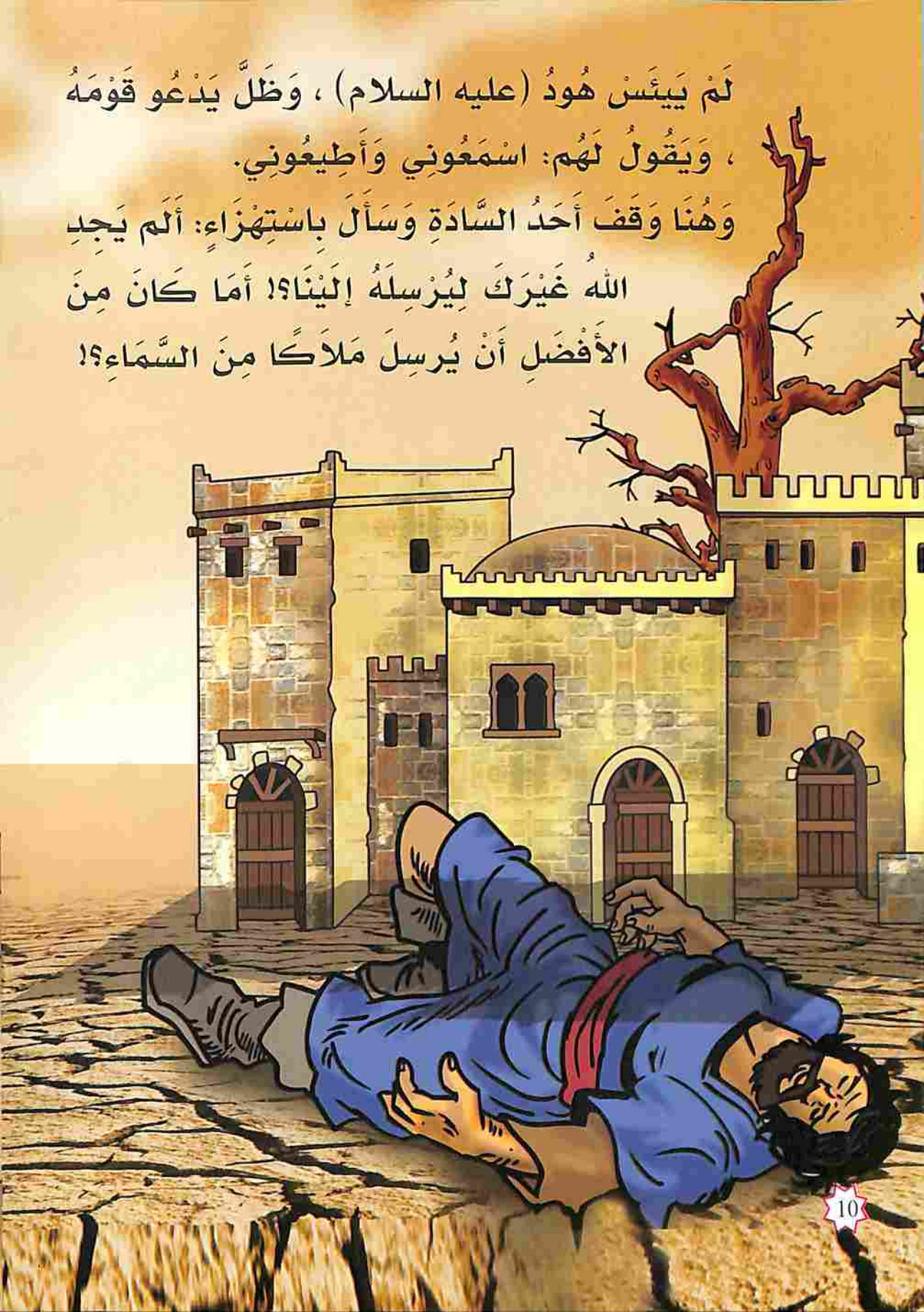

رَدَّ هُود (عليه السلام): إنَّ اللهَ أَرسَلَنِي إلَيكُم لأَنِّي بَشَرٌ مِثْلُكُم، وَلا أُرِيدُ أَجْرًا وَلا جَزَاءً مِنْكُم.

لَمْ يُؤمِنْ بِدَعْوَةِ هُودٍ (عليه السلام) مِنْ قَوْمِهِ إلَّا القَلِيلِ، وَكَانُوا مِنْ عَامَّةِ الفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالمَسَاكِينَ، أَمَّا البَاقُونَ فَقَدْ ظَلُّوا عَلَى كُفْرِهِم وَضَلالِهِم وَتَكْذِيبِ نَبِيِّهِم، وَظَنُّوا أَنَّ قُوَّتَهُم سَتَمْنَعُ عَنْهُمُ عَذَابَ اللهِ.

دَعَا هُودٌ (عليه السلام) رَبَّهُ بِالنُّصْرَة ، فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إلَيْهِ بِأَنَّهُم سَيَنْدَمُونَ عَلَى كُفْرِهِم وَعِنَادِهِم.

عَاقَبَ اللهُ - سبحانه وتعالى - قَوْمَ عَادٍ بِأَنْ مَنَعَ عَنْهُم المَطَرَ ثَلاثَ سِنِينَ، حَتَّى تَعِبُوا مِنْ ذلك تَعَبًا شَدِيدًا، وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَوْا شَيئًا عَجِيبًا فِي السَّمَاءِ، كَانَتِ السَّمَاءُ مَلِيئَةً بِالسَّحَابِ الأَسْوَدِ، رَآهُ قَوم عَادٍ فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، وَحَسِبُوا أَنَّهُ يَحْمِلُ المَطَرَ وَالخَيْرَ لَهُم.

وَفَجْأَةً تَغَيَّرَ الجَوُّ، وَتَحَوَّلَ السَّحَابُ إِلَى رِيحٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةٍ، كَانَتْ تَمُرُّ عَلَى أَيِّ شَيءٍ فَتُدَمِّرُه، وَتَمُرُّ عَلَى الكَافِرِينَ فَتَرْفَعُهُم عَالِيًا ثُمَّ تَدُقُّهُم عَلَى رُءُوسِهِم دَقًّا شَدِيدًا فَيَمُوتُ الكَافِرُ، وَسَلَّطَ اللهُ -تَعَالَى- هَذِهِ الرِّيحَ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَاتٍ.

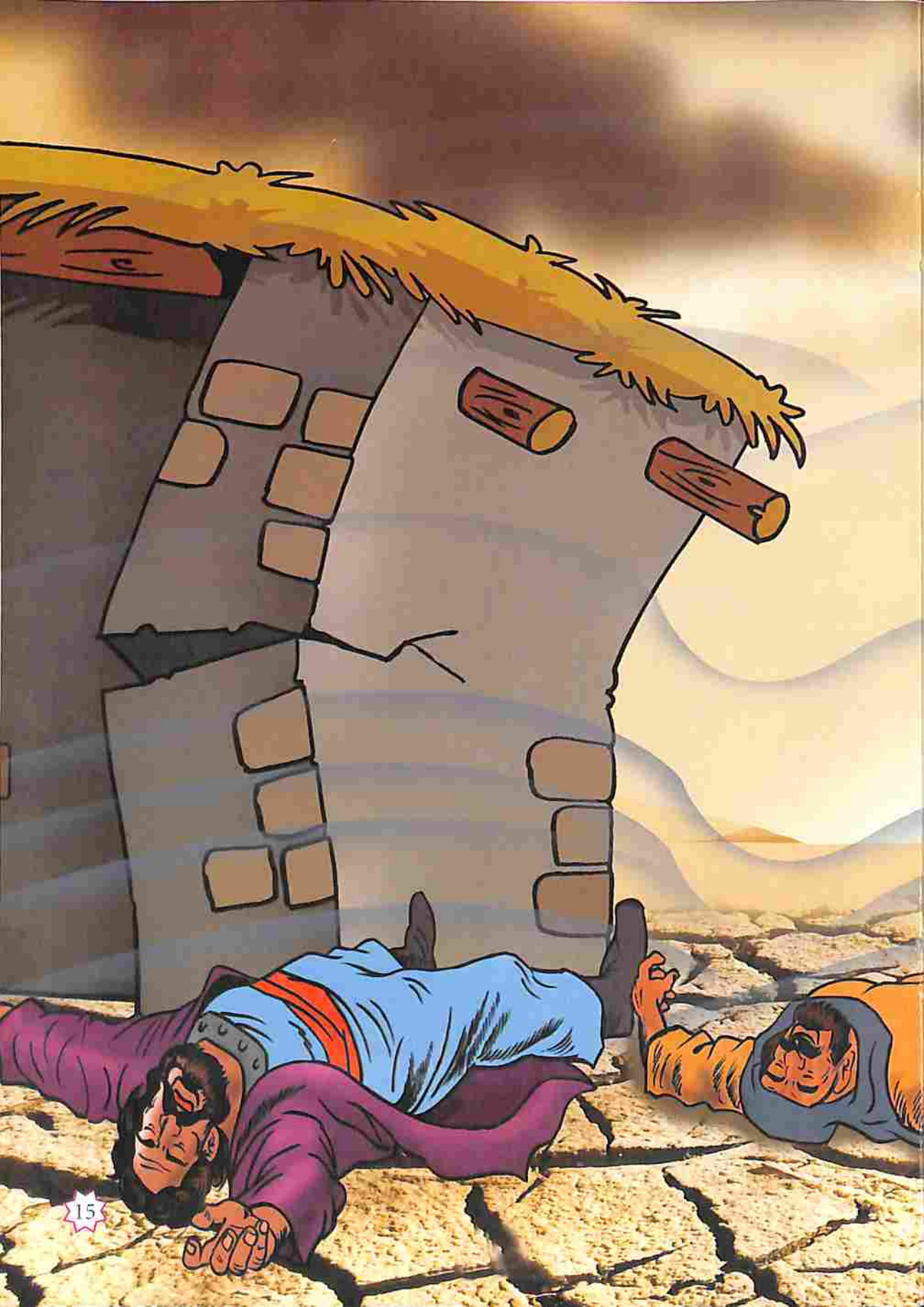

وَهَكَذَا أَهْلَكَ اللهُ الكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِ عَادٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُم أَحَدٌ. أَمَّا هُودٌ (عليه السلام) ، وَالمُؤمِنُونَ مَعَهُ فَقَدْ نَجَّاهُمُ اللهُ - تَعَالَى -.

- - - - - - - - - -

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَت عَادٌ بِالدَّبُور» والصَّبَا هِيَ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ وَتُسَمَّى القَبُول، أَمَّا الدَّبُورُ فَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي لا خَيْرَ فِيهَا.

المركز العربى الحديث
103شارع الامام على ميدان الاسماعيلية - مصر الجديدة القاهرة - تليفاكس : 26377603
مكتبة قطان
سوريا - حلب - هاتف: 3211096
E-mail:kattan.egypt@hotmail.com